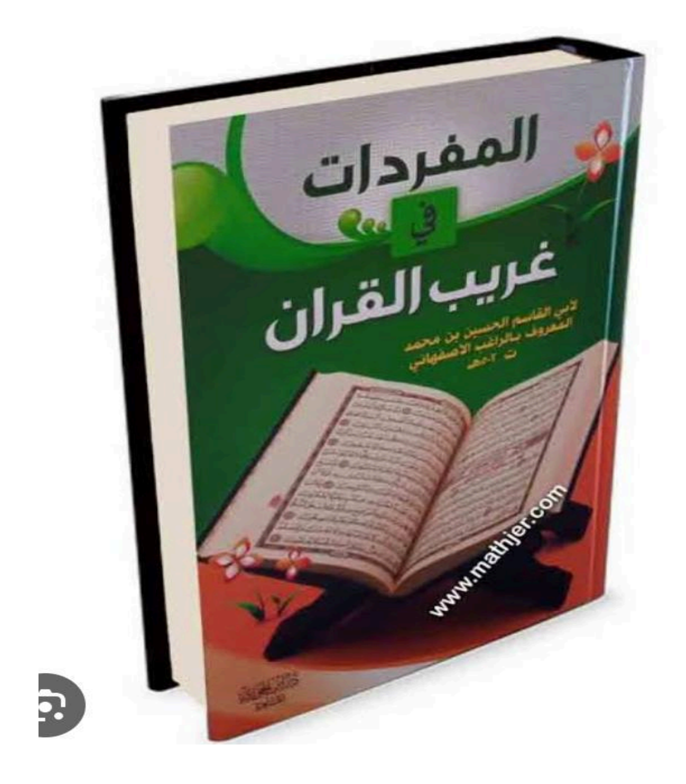
مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني



المؤلف

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)

<u>كشاف الكتاب</u>

أفضل طبعاته طبعة محمد أحمد خلف الله, مطبُوعة في مصر قبل أربعين أو خمسين سنة لكن لا أظنُّها موجُودة؛ لأنَّها لم تُصوّر، لكنْ طبعة الحلبي مُجْزِئَة لا بأْسَ بها .

<u>السؤال للسيخ</u>

ما أفضل طبعة لكتاب الراغب الأصفهاني؟

الجواب

أي كتاب؟ هل يقصد: (المفردات في غريب القرآن)؟ لعله يريد هذا. وعلى كل حال للراغب كتب على طالب العلم أن يَرغب في بعضها، ويَرغب عن بعضها، فـ(المفردات) يَرغب فيها؛ لأنها تعين على فهم غريب القرآن ومفرداته، ومن أفضل الطبعات طبعة محمد أحمد خلف الله، مطبوعة قبل خمسة وثلاثين أو أربعين سنة، وهي طبعة جيدة.

ومن كتبه ما يُرغب عنه كـ(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء)، فهذا كتاب من كتب الأدب الماجن، يَرغب عنه طالب العلم ولا يقتنيه.

wikipedia

المفردات في غريب القرآن هو كتاب من تأليف الراغب الأصفهاني (المتوفى 502 هـ). يكاد يجمع علماء الأمة وأعلامها على أن كتاب «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني يأتي في المرتبة الأولى من الكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الموضوع.

منهج المؤلف في الكتاب

وفي هذا الكتاب تتبع الأصفهاني دوران كل لفظ في الآيات القرآنية، وأتى بالشواهد عليه من الحديث والشعر، وأورد ما أخذ منه من مجاز وتشبيه ورتبه على الألفباء.، رتب مفردات القرآن حسب حروف الهجاء باعتبار أوائلها، فمادة (حَسب) تسبق (حسد) وهما تسبقان مادة خرج وهلم جرا.

ميزات مفردات الراغب

ويمكن تلخيص ما ذكره فرحات من ميزات الكتاب بالتالي:

1. كشف جذر الكلمة: والمراد به: جذر المعنى الذي تلتقي عنده جميع معانيها، وأغلب الظن أنه متأثر في هذا بما فعله ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»
2. تتبع المعاني المستعارة
3. تحرّي المعاني الصحيحة: قد يصدر عن الأنبياء بعض الأقوال التي يمكن تفسيرها على غير وجهها بما لا يتفق مع عصمة النبي، وفي مثل هذه الحال، يحرص الراغب على تحري معنى صحيح يليق بعصمة النبي.
4. نفي معان موهومة: ربما يخطر ببال القارئ في بعض الأحيان معانٍ تتبادر إلى الذهن، ويكون المعنى على غير هذا المتبادر، وفي مثل هذه الحال يحرص الراغب على نفي تلك المعاني ويبين المعنى اللائق باللفظ، وذلك كما ورد تحت مادة " خوف " حيث ذكر فيها الراغب:"والخوف من الله: لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات..
5. قواعد كلية: كثيراً ما يورد الراغب أثناء شرحه لبعض الكلمات قواعد كلية استخلصها من تتبع الاستعمال القرآني للكلمة، مثل: قوله (كل موضع ذكر فيه لفظ «تبارك» فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات).
6. قواعد أكثرية: وفي بعض الأحيان ينص الراغب على بعض القواعد بأنها الأكثر في الاستعمال لينفي عنها صفة الكلية، مثل: أكثر ما يستعمل «السعي» في الأحوال المحمودة.

من المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت

منهج الراغب في كتاب «المفردات»:

لقد سلك الراغب في كتابه منهجا بديعا، ومسلكا رفيعا، ينمّ عن علم غزير، وعمق كبير فنجده أولا يذكر المادة بمعناها الحقيقي، ثم يتبعها بما اشتقّ منها، ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبيّن مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي.

وهذا أمر لا يقدر عليه إلا من سبر غور اللغة، وخاض في لججها وبحارها.

ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولا، ثم من الحديث ثانيا، ثم من أشعار العرب وأقوالهم ثالثا.

ففي نطاق الآيات يكثر الراغب من الاستشهاد بها على المعنى المراد، كما يورد القراءات الواردة، ثم نراه يفسر القرآن بالقرآن كثيرا، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم يأتي بأقوال الحكماء التي تتفق مع الشريعة.

ولنضرب أمثلة على ذلك:

ففي مادة (إبل)، يقول: الإبل يقع على البعران الكثيرة، ولا واحد له من لفظه.

فهذا المعنى الحقيقي، ثم يقول:

وأبل الوحشي يأبل أبولا، وأبل أبلا: اجتزأ عن الماء، تشبيها بالإبل في صبرها عن الماء.

فهذا المعنى المجازي للفظ، والجامع بين المعنى الحقيقي والمجازي الصبر عن الشيء، ثم يقول: وكذلك: تأبّل الرجل عن امرأته: إذا ترك مقاربتها.

وهذا أيضا مجاز، والعلاقة واضحة بينه وبين المعنى الحقيقي.

وفي مادة (بور) قال: البوار: فرط الكساد.

فهذا هو المعنى الحقيقي، ثم قال:

ولمّا كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد، كما قيل: كسد حتى فسد، عبّر بالبوار عن الهلاك.

فهذا المعنى المجازي، وهذا يسمى مجازا بالأوّل.

ثم ذكر أمثلة من القرآن والحديث، فقال: قال : تِجارَةً لَنْ تَبُورَ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ، وروي: «نعوذ بالله من بوار الأيم»، وقال : وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ.

وفي مادة (خبت) يقول:

الخبت: المطمئن من الأرض، وأخبت الرجل: قصد الخبت أو نزله. نحو: أسهل وأنجد.

فهذا المعنى الحقيقي، ثم قال:

«ثمّ استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع» .

فهذا المعنى المجازي، والعلاقة بينهما المشابهة، ثم قال:

قال الله تعالى: وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ، وقال: وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ أي: المتواضعين، نحو: لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ.

ففسّر القرآن بالقرآن، ثم قال: وقوله تعالى: فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ أي: تلين وتخشع.

والإخبات هاهنا قريب من الهبوط في قوله تعالى: وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

ففسّر القرآن بالقرآن أيضا.

وفي مادة (مرد) يقول:

قال تعالى: وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ. والمارد والمريد من شياطين الجن والإنس: المتعري من الخيرات.

فهذا المعنى المجازي، وأصله كما قال: من قولهم: شجر أمرد: إذا تعرّى من الورق.

فالجامع بين المعنيين العري. ثم قال:

ومنه قيل: رملة مرداء: لم تنبت شيئا، ومنه: الأمرد، لتجرّده عن الشعر.
وروي: «أهل الجنّة مرد» قيل: حمل على ظاهره. وقيل: معناه: معرّون من الشوائب والقبائح.
ففسّر الحديث أولا على قول اللغويين والمحدّثين، ثم ذكر قول الحكماء ثانيا. ثم قال:
ومنه قيل: مرد فلان عن القبائح، ومرد عن المحاسن وعن الطاعة.
قال تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ أي: ارتكسوا عن الخير، وهم على النفاق.
وقوله تعالى: مَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ أي: مملّس. من قولهم: شجرة مرداء: إذا لم يكن عليها ورق، وكأنّ الممرد إشارة إلى قول الشاعر:
في مجدل شيّد بنيانه ... يزلّ عنه ظفر الظافر
فهنا أتى بالشاهد الشعري.
وهكذا إلى آخر الكتاب، وكان يناقش الأئمة، ويردّ بعض أقوالهم، وله اختيارات في المسائل.

نبذة عن المؤلف

الرَّاغِب الأَصْفَهَاني (ولد بأصفهان في رجب 343هـ / نوفمبر 954م - توفي 502 هـ / 1108 م) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب وعالم، وأحد علماء مسلمين في القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن باللغة العربية. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد ولا يُعرف الكثير عن حياته. ألَّف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة.
هو من أهل السنة، وبيّن في «الرسالة في الاعتقاد» بأن الفرقة الناجية من ناحية الاعتقاد هي أهل السنة، وكثيرا ما هاجم المعتزلة وهاجم الشيعة في بعض الأحيان. زعم البعض أنه من المعتزلة لأنه استفاد من علماء المعتزلة وقدم استنتاجات عقلانية، كما زعم البعض أنه شيعي لكونه من مدينة أصفهان، ولحبه لأهل البيت وروايته عنهم. لكنه رفض آراء المعتزلة واعتبر أن الذين يجادلون بأن القرآن مخلوق وينكرون الصفات الإلهية، هم من أهل البدعة. كما أن أوضح دليل على أنه ليس شيعياً هو أنه يعتبر الشيعة، الذين قال أنهم ضُللوا عن الإمامة، كأهل البدعة، ويشير على وجه الخصوص إلى التأثير اليهودي في تقديم المعتزلة لقضية أهل القرآن، مؤكدًا أن الشيعة كانوا مخطئين بشأن الإمامة.

مذهبه

قال الزركلي عنه:«اشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي».
اختُلِف في مذهبه فزعم الكثير أنهُ شيعي، وقال الكثير أيضاً بل هُوّ من المعتزلة، ويَعُدُّهُ رهطٌ مِن عُلماء الشيعة بأنه شيعي من أعلامهُم وكبراؤهُم وعُلماؤهُم وأعيانهُم.
على الرغم من أن هناك من يدعي أنه ينتمي إلى طائفة المعتزلة، إلا أن فخر الدين الرازي ذكر في عمله المسمى «أساس التقديس» أنه كان من عقيدة أهل السنة والجماعة.
يرفض الأَصْفَهَاني كلاً من المعتزلة والشيعة، والواضح من آرائه أنه لا يلتزم بهاتين العقيدتين.

قال البعض إنه من المعتزلة لأنه استفاد من علماء المعتزلة وقدم استنتاجات عقلانية. ولكنه في الحقيقة انتقد ورفض آراء المعتزلة في قضايا مثل الولاء، وعلاقة الإيمان بالعمل وغير ذلك الكثير من القضايا الأخرى، والأهم من ذلك أنه اعتبر المعتزلة الذين يُجادلون بأن القرآن مخلوق وينكرون الصفات الإلهية، أنهم من أهل البدعة.
كما زُعم أنه شيعي لكونه من أصفهان، ولحبه لأهل البيت وروايته عنهم. ولكن أوضح دليل على أنه ليس شيعياً هو أنه يعتبر الشيعة، الذين قال أنهم ضُللوا عن الإمامة، من أهل البدعة.
بالإضافة إلى ذلك، أعلن الأَصْفَهَاني أن المذهب الناجي هو أهل السنة من حيث العقيدة.
ينتقد نفسه في بعض الأمور، ويُفهم أنه من طائفة الأشاعرة. وعلى الرغم من الادعاء بأنه من المذهب الشافعي في الأمور العملية، فإن الغالبية لم يحسبوه على مذهب فقهي معين، لأسباب منها عدم استخدام علماء المذاهب عبارات الانتماء.

حياته

ولد الراغب الأصفهاني في مدينة أصفهان كما يوحي اسمه، لكن تاريخ ميلاده الدقيق غير معروف.
تشير المصادر إلى أن الأصفهاني كان متواضعا، تربطه علاقات إنسانية جيدة، وكان عالمًا ذكيًا متعدد المواهب، وتحدث عما يعتقد أنه صواب دون تردد، وكرس نفسه للكتابة وابتعد عن الواجبات الرسمية.

هناك الكثير من اللبس حول تاريخ وفاته